View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE
provided by UKM Journal Article Repository

International Journal of Islamic Thought
Vol. 3: (June) 2013

نماذج من جناس الاشتقاق في القرآن الكريم

[1]JAMIL H. A. AYYASH, SALMAH AHMAD & MD. NOR ABDULLAH

ABSTRACT

Models of Alliteration Derivation in the Quran

The importance of the research is drawn from the fact that it treats a rhetorical concept. Alliteration is an important science for understanding the meaning of the Quranic verses, and Alliteration Derivation presents an aspect of the rhetorical miracles of the Quran as well as reveals the stylistic beauty of the Arabic language. The research aims at highlighting the beauty of the Verses containing Derivation Alliteration and what results from them such an increase in the semantic sense of the Quran. The researchers have applied in this article the inductive approach by inducing the versus that have this type of Alliteration as well as we followed the analytical method by analyzing and interpreting the verses so giving significant expressions, creativity and innovation to the Holy Quran. We have reached by the end of the research to several important results: Alliteration is one of the most important sciences to understand the rhetorical verses of the Quran and extract ideas from it. Alliteration Derivation is also not advisable unless stated in an appropriate location, and it will be bothered if it were artificial. Moreover Alliteration Derivation gives the expressions of the Quran feature innovation, creation and innovation in finding different connotations. Additionally, it is not considered only as verbal ornaments and colorful decorations that have an eloquent impact attracting the listener, making him listen to and making it easy to hear, but also it affects the psychological aspect of the human being. As a matter of fact, the alliterated form can deceive the listener, whereas it shows you that it will repeat the meaning, and echo the pronunciation. However, it really fakes the listener by giving a new sense which is completely different from the proceeding one. At that moment, one feels extremely happy and pleased.

Keywords: alliteration derivation, Arabic language, al-Quran, rhetoric

استخدم البيان القرآني بدائع بلاغيّة كثيرة، أعجزتْ مَن عاصروه عن أن يأتوا ولو بأقصر سورة من مثله وأعجزتْ مَن بعدهم ولا زالت تُعجزُ كل عالم بأسرار اللغة إلى يومنا هذا. قال تعالى (al-Quran, al-Isra' 17:88): "قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً". ومن بين هذه البدائع والدلائل الإعجازية جناس الاشتقاق، الذي وظَّفه القرآن الكريم لتحقيق التوازن الصوتي، ولملاءمة السياق والمقام؛ إذ استُعملت هذه الآلية البديعية لِما فيها من جمعٍ بين كلمتين متماثلتين أو متشابهتين من حيث اللفظ، مختلفتين من حيث المعنى، مما يُحدثُ من الناحية الصوتية تكرارا منتظما للأصوات،

[1] **Jamil H.A Ayyash**, Ph.D. Candidate, Ministry of Education, Palestine, Email: jamilayyash@gmail.com; **Salmah Ahmad**, Ph.D., Assoc. Prof. at Dept. of Arabic Studies and Islamic Civilization, University Kebangsaan Malaysia, 43600 BANGI, Selangor, Malaysia, Email: salni@ukm.my; **Md. Nor Abdullah**, M.A., Lecturer at Dept. of Arabic Studies and Islamic Civilization, Universiti Kebangsaan Malaysia, 43600 BANGI, Selangor, Malaysia. Email: manab@ukm.my.

موافقاً لتوقعات المتلقي، وفي الوقت نفسه متضمِّناً لمعانٍ جديدة، مما يفسح مجالا رحبا للتأمل والنظر، فيحقق بذلك متعتين: متعة السماع بالتلذذ بما يُحدثه التجانس الصوتي عن طريق استعمال الجناس، ومتعة العقل بما يفتحه ذلك التعبير من آفاق للتفكر.

الجناس

الجناس في اللغة: مصدر جانس الشيء بالشيء، أي شاكله، واتحد معه في الجنس. يقول صاحب لسان العرب: " والجنس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس، إذا لم يكن له تمييز ولا عقـــــل" (Ibn Manzur n.d: 514). وفي الاصطلاح: هو إتفاق اللفظين في وجه من الوجوه مع الاختلاف في المعنى (al-Sakaki 1987: 429). فللجناس وظيفتان من ناحية الشكل والمضمون، فهو شكلاً يزيد من الناحية الإيقاعية والنغمية، أما مضموناً فيزيد من الانسجام بين المعاني وذلك عن طريق الأسلوب السلس والمحبب، ويمكن أن يعد الجناس صورة من صور العدول عن الأصل، فاللفظ إذا حمل معنى ثم نراه يتكرر ويحمل معنى آخر عندئذ يكون ذلك خروجاً عن المألوف مما يحدث الدهشة والاعجاب والنشوة في ذهن المتلقي أو المخاطب.

يعتبر الجناس رائعة من روائع الإبداع الفني في التعبير الأدبي، وميزة من مزايا الوصف بالفصاحة والبيان، يسفر جمال صوته عن وجه من وجوه الإعجاز في القرآن، ويكشف أسلوبه عن سرٍّ من أسرار لغة الفرقان. وهكذا يكتسب الجناس أهمية بارزة، تتأتى أهميته من المنحى الجمالي الذي يضيفه على النص فهو" من الحلي اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ، تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً الى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، فتجد في النفس القبول، وتتأثر به أي تأثير، وتقع في القلب أحسن موقع" (Lashin 1999: 158).

فالجناس، –في رأيي– مقطعان صوتيان في الإيقاع مختلفان في المدلول، واتفاق الإيقاع يعني: أن عدد الحروف ونوعها وهيئتها وترتيبها متماثل، وهذا هو الجناس التام. أما الجناس الناقص: فهو: مقطعان صوتيان مختلفان في الإيقاع مختلفان في المدلول، فالاختلاف في الإيقاع يعني: اختلافاً في عدد الحروف، أو نوعها أو هيئتها أو ترتيبها.

أنواع الجناس

هذا؛ وللجناس أقسام كثيرة ومتفرعة، وصور عديدة ومتنوعة، وأساس هذه الأقسام هو اللفظ، أما المعنى فلا مدخل فيها؛ لأنه مختلف في كل قسم من أقسامه، وهذه الأنواع والأقسام بعضها متداخل في بعض، فقد يكون للنوع الواحد أكثر من مسمّى، وبعضهم يخصّ بعض الأنواع باسم، وبعضهم يطلق ذلك الاسم بعينه على نوع آخر مغاير له، وسنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

الجناس التام المفرد: وهو ما اتفق لفظاه في نوع الحروف وعددها وترتيبها وهيئتها، أي حركاتها وسكناتها (al-Qazwini 1904: 288). ومنه قوله تعالى (al-Quran, al-Rum 30:55): "ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة". فالساعة الأولى يقصد بها يوم القيامة، بينما تعني الثانية القطعة من الزمان أو مفرد ساعات. ذلك أنها تعبر أدق تعبير عن إحساس المجرمين، فهم يحسُّون أنهم قضوا في حياتهم الدنيا وقتاً وجيزاً هو ساعة من الزمن.

الجناس المغاير: وهو ما تشابه لفظاه في الحروف واختَلفا في الحركات (Akawi 1996: 491). كقوله تعالى(al-Quran, al-Nisa 4:36) : "والجار الجُنُب والصاحب بالجَنْب". فكلمة الجُنُب تعني الذي يقرُب منك ويكون إلى جانبك، والصاحب بالجَنْب هو كلّ من صحبَك وكان إلى جانبك إما في السفر، أو بالجوار، أو في العلم، أو في مجلس معيّن، أو في المسجد، فكلّ هؤلاء لهم حق الجوار.

الجناس الناقص: وهو الذي يختلف رُكناه في عدد الحروف سواءٌ أكان الحرف المزيد في أول الكلمة، كقوله تعالى (al-Quran, al-Qiyamah 75:29-30): "والتفَّت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق". حيث يتجلى الجناس بين لفظي الساق، و هي ساق القدَم، و المساق الذي زيدت في أوله ميم المصدر، فهو مصدر ميمي من (ساقَ، يسوق، سوْقاً، وسِياقاً)، أم كان الحرف المزيد في وسطها، أم في آخرها كقوله تعالى: "ثم كُلي من كلّ الثمرات"(al-Quran, al-Nahl 16:69). إنَّ ما ذكرناه ما هو إلا غيضٌ من فيضٍ من أنواع الجناس الواردة في القرآن الكريم، و هي كثيرةٌ ومنها أيضاً: الجناس المصَحَّف، والمَرْفُوّ، والمُذَيَّل، والمضارع، واللاحق، واللفظي، وتجنيس القلب، وتجنيس الاشتقاق، وتجنيس الإطلاق.

إن وجود الجناس في القرآن لا يعني أنه جيء به لأجل التكلُّف كما يفعل الشعراء عادةً حين يستعملون المحسِّنات اللفظية ، و لكن مراعاةً لقوة المعاني وللمقاصد التي يهدِف إليها كتاب الله و يروم تبليغها.

جناس الاشتقاق

جناس الاشتقاق يعني: "أن يكون اللفظان لها أصل واحد في اللغة" (Abd al-Qadir 1983: 120). وسماه صاحب فن الجناس بجناس الاقتضاب، وهو: ما توافق اللفظان في الحروف الأصلية مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى. أو هو –حسب رأيه–: ما جمع ركنيه أصل واحد في اللغة، ثم اختلفا في حركاتهما وسكناتهما-al Jundi) (1954: 114. كقوله تعالى (al-Quran, al-Rum 30:43): "فأقم وجهك للدين القيِّم". "فأقم" و "القيم" مشتقان من قام يقوم على مذهب الكوفيين، أو من القيام على مذهب البصريين. ففيهما الأصول من الحروف مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى. فمن المشتق قوله تعال (al-Quran, al-Kafirun 109:1-4): "قل يا أيُّها الكَافِرون، لا أعبدُ ما تعْبُدون، ولا أنتمْ عابِدونَ ما أعبد، ولا أنا عابدٌ ما عبدْتُم". وهنا الجميع راجع

إلى العبادة، والمعنى في الاشتقاق راجع إلى أصل واحدٍ. ومنه أيضاً قول عمرو ابن كلثوم (al-Taghlibi 1996: :78)

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَل فَوْقَ جَهْل الجَاهِلِينَا

جانس الشاعر جناساً مشتقاً بأنْ أخرجَ الأفعال من مصادرها، فجانس بين لفظي "يجهلن" و"نجهل" و"جهل" و"الجاهلينا". وهذا يعني أنَّ جناس الاشتقاق يحمل عنصرَ المفاجأة، وخداعَ الأفكار؛ لأنه يوهم السامع أنَّ اللفظ قد تكرر ولا فائدة سيجنيها من ذلك، ولكنْ سرعانَ ما يدرك ببديهته، وفكره أَنَّهُ خُدِعَ، وأنَّ اللفظَ الآخر يحمل معنى آخرَ غيرَ المعنى المتوقع، فيكون له أثرٌ حَسَنٌ في النفس، وَوَقْعٌ جميلٌ في القلبِ. وجناس الاشتقاق يضم نوعين هما: جناس الاشتقاق المماثل، وجناس الاشتقاق المغاير. الاشتقاق المماثل: "وهو الاشتقاق الذي لا تتماثل فيه الكلمتان إلَّا من جهة الاشتقاق، سواءٌ أكانتا اسمين أم فعلين" (Akawi 1996: ‘481). أمَا جناس الاشتقاق المغاير: "وهو أنْ تكونَ الكلمتانِ اسماً وفعلاً". وهذا التجنيس يستحسنه أهل البديع في الشعر، وهو كثير جداً (Akawi 1996: 517-518‘).

وفرَّقَ ابن حجة الحموي بين جناس الاشتقاق والجناس المطلق فقال: "أما الجناس المطلق، فلشدة مشابهته وقربه من المشتق يُوهمُ أحد ركنيه أنَّ أصلهما واحدٌ، وليس هو في شيء من ذلك، والمطلق كل ركنٍ فيه يباين الآخر في المعنى (al-Hamawi 2004: 36). فمن الجناس المطلق قوله تعالى (al- Quran, Yunus 10:107): "وإنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ". فلفظ "يُرِدْكَ" من الفعل أراد، ولفظ "رَادَّ" من الفعل ردّ، لا يرجعان إلى أصل واحد كالمشتق.

أثر جناس الاشتقاق في إظهار الإعجاز اللغوي في آيات القرآن الكريم

وقع جناس الاشتقاق في القرآن الكريم في كثير من آياته. فكان في غاية الروعة، وقمة الفصاحة، وذروة البلاغة، بل كان ضرباً من ضُروب الإعجاز البلاغي في نظمه، فهو يعطي للمعاني قوة، ويضفي على الألفاظ جزالة، ويسكب في الآذان موسيقاً رائعةً ساحرةً، ويصنع في القلوب صَنِيعَ الغيث في التربة الكريمة. فهو جناسٌ حَسَنٌ، غير متكلف، له بديع الأثر في إبراز المعنى المقصود، وجمال الأسلوب، وإيضاح الصورة، وزيادة تأثيرها، ويدخل في نفس المتلقي بهجة ومتعة وراحة.

ورصْدُ الظواهر البديعية يؤدي للكشف عن المنحى الدلالي على مستوى اللفظ والمعنى، لهذا سنحاول الوقوف على بعض صور جناس الاشتقاق في القرآن الكريم –على سبيل المثال لا الحصر– والتي شكلت نمطاً تكرارياً داخل السور القرآنية، "فالتكرار يُعدُّ الممثل للبنية العميقة التي تحكم المعنى في مختلف ألوان البديع، ولا يمكن الكشف عن هذه الحقيقة إلا بتتبع المفردات البديعية في شكلها السطحي، ثمَّ ربطها بحركة

المعنى" (Muhammad 1995: 109). وذلك من أجل إظهار المعنى الدلالي وزيادة تأثيره في أذن المتلقي واستعذابه له.

ومن هذه الصور قوله تعالى (al-Quran, al-Kahf 18:109): "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا". فنرى جناس الاشتقاق المماثل بين لفظتي (مداداً) و(مدداً)، الأولى بمعنى الحبر الذي تمد به الدواة، في حين جاءت لفظة (مدد) بمعنى الزيادة، واللفظان متحدان في الجذر اللغوي لكل منهما، إلا أنها تختلف من ناحية الدلالة التي وردت فيها. فالمفارقة حصلت بين لفظة (مداد) وعدلت عنها إلى لفظة (مدداً) لتحقق قفزة تعبيرية في الأداء. فجاء جناس الاشتقاق ليحقق وحدة موسيقية وترجيعاً نغمياً بفضل تشابه الحروف بين اللفظتين وليمنح النص عمقا دلاليا عن طريق اختلاف المعنى في كل منهما، والعلاقة عكسية قائمة على التضاد بين حركة الامتداد لماء البحر وكتابة كلمات الله من غير توقف، فلا تنتهي هذه الكلمات إلا بنهاية ماء البحر ونفاده، في حين جاء بلفظة (مددا) الدالة على الزيادة غير أنّها ضئيلة جداً أمام علم الله وقدرته. هذا على نطاق الدلالة، أما على نطاق الناحية الصوتية فهنالك تنوع في الزمن الإيقاعي للفظتين، فلفظة (مدادا) أطول من الزمن الإيقاعي لكلمة (مدداً) تواشجاً مع متطلبات الدلالة، فالبحر كل مكان جامع للماء الكثير وهنا جاء مثلاً للمداد فاحتاج الى هذا الزمن الإيقاعي والطويل بما ينسجم مع المعنى أما المدد فهو دال على الزيادة ولكن إزاء كلمات الله فهو ضئيل جداً فجاء الزمن الإيقاعي أقصر، معبراً عن أنّ هذه الزيادة في المداد متناهية أما علم الله فهو غير متناه.

ومن جناس الاشتقاق المماثل –أيضاً– قوله تعالى (al-Quran, al-Baqarah 2:186): "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ". فنرى جناس الاشتقاق المماثل بين لفظتي (دعوة) و(الداع)، وقد اشتُقتا من أصل لغوي واحد هو (دعا، يدعو، دَعَوَ). فضلاً عن اجتماع أصوات المد الطويلة المفتوحة والمكسورة والمضمومة لتضفي نغماً جميلاً ومحبباً، فالنص الكريم اشتمل على أسلوب رقيق وعذب عن طريق الإيقاع البطيء فتزرع في نفس الداعي الطمأنينة والسكينة والرحمة، وكل ذلك يقرب المسافة بين الرب الكريم والعبد الداعي الطامع برحمة خالقه فنلاحظ التواشج الواضح بين اللفظة المستعملة ودلالتها التعبيرية. وكل ذلك جاء بفضل وجود جناس الاشتقاق.

ومنه –أيضاً– قوله تعالى (al-Quran, al-Kafirun 109:1-4): "قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُون، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُد، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُم". فورد جناس الاشتقاق المماثل بين لفظتي (أعبد) و(تعبدون) وعلى " تقدير الجميع راجع إلى العبادة والمعنى في الاشتقاق راجع الى أصل واحد" (al-Hamawi 2004: 64-65). فالخصيصة المتأتية من إيراد جناس الاشتقاق هو أن اللفظين يعودان إلى جذر لغوي واحد، فأضفى ذلك ضلالاً موسيقيةً ودلاليةً في آنٍ واحدٍ بحسب السياق ومتطلباته، وكل هذا الأمر قد تحقق؛ لأن

الآيات كانت مسترسلة في حوار بين الرسول–عليه الصلاة والسلام– والكافرين فالفعل تنوع بتنوع صيغ الحوار وانعكس ذلك على دلالته في الحالتين. فلكلٍّ لفظةٍ موقعُهَا المناسبُ في توضيح المقصود من النص .

ومنه قوله تعالى (al-Quran, al-Anfal 8:70):" يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"، فجناس الاشتقاق المماثل يتمثل في لفظتي (خيرا، خيرا) وهو جناس بين اسمين فاللفظتان وردتا متماثلتين في الحروف، وقد اشتقتا من أصل لغوي واحد، غير أنّهما أدت معنى مختلفا داخل سياقها فأغنت النص بمعانٍ أنقذت التعبير عن الرتابة، وحولت ذهن المخاطب إلى تخيل جمال الدلالة وعذوبتها. وكل ذلك جاء بفضل وجود جناس الاشتقاق المماثل. وقد أفاد الجناس في هذا التعبير غرض التوكيد أي توكيد الخير في نفوس مخاطبيه.

وقوله تعالى (al-Quran, al-Nur 24 : 43-44):" يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللهُ الليلَ والنهارَ إنَّ في ذَلكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الأَبْصَارِ". أي يكاد سنا برقه من شدته يخطف الأبصار ويذهبها. وأن الله سبحانه وتعالى يتصرف في الليل والنهار ويقلبهما، فيأخذ من طول هذا في قصر هذا حتى يعتدلا، ثم يأخذ من هذا في هذا فيطول الذي كان قصيرا، ويقصر الذي كان طويلا، والله هو المتصرف في ذلك بأمره وقهره وعزته وعلمه. فجناس الاشتقاق المماثل يتمثل في لفظتي (الأبصار والأبصار) الأبصار الأولى: جمع بصر، وهو حاسة الرؤيا. والأبصار الثانية: جمع بصر، وهو العلم، أي لذوي القلوب.

ومن جناس الاشتقاق المغاير قوله تعالى (al-Quran, al-An`am 6:104): "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ". فالمتفحص للنص القرآني يطالع جناس الاشتقاق المغاير بين لفظتي (البصائر) و(أبصر) وملاحظة مناسبة في الأبصار والبصائر (Ibn `Ashur 1984: 420). فالتواشج بين اللفظين كان على الصعيدين الصوتي والدلالي، إذ توحي هذه الألفاظ بالنور الذي رافق مجيء الإسلام ورسوله، وهذا النور لايتمعن في أسراره إلا من له بصيرة وعقل، ومعرفة ترشدانه إلى المنهج القويم، فجناس الاشتقاق دلَّ على السمو المعنوي الذي يتواشج مع السمو المادي في معرفة هذه البصائر وتفهمها.

ومن ذلك قوله تعالى (al-Quran, Ali `Imran 3:193): "رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ". فالجناس هنا جناس الاشتقاق المغاير وقد تمثل في لفظتي (مناديا) وهو اسم فاعل، ولفظة (ينادي) وهو فعل مضارع، واللفظان اشْتُقَّا من (النداء) والمنادي: هو الذي يرفع صوته بالكلام، وقد حلّل القاسمي القول في هذا النص فقال: "لما فيه من الإيذان برفع الصوت (ينادي للإيمان) أي لأجل الإيمان بالله فإنْ قلت: فأي فائدة في الجمع بين (المنادي) و(ينادي)؟ قلت: ذكر النداء مطلقا، ثم مقيداً بالإيمان، تفخيماً لشأن المنادى، لأنّه لامنادى أعظم من منادٍ ينادي للإيمان" (al-Qasimi 1957: (4)1070).

وقال تعالى (al-Quran, al-Maidah 5:27): "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ". فجناس الاشتقاق المغاير يتمثل في قوله (قربا) وهو فعل اشتق من القربات ويعني الوسيلة التي يطلب بها القربة عند الله – عزّ وجلّ–، غير أن التعبير لم يفصح عن بيان أي نوع للقربة فيه، فذكر في الطرف الآخر قوله (قربانا) وهو اسم جنس اشتق من (قرب يقرب). فعمل الجناس على إحداث تردد صوتي من خلال تكرار حروف القاف والراء والباء لتصور المعنى بأجمل صورة فوردت لفظة (قربانا) وأفادت غرض التوكيد، وليوحي اللفظ بذلك القربان الذي ورد في قصة قابيل وهابيل وليفصح عن شحنة أسلوبية فنية لاتتأتى لولا وجود جناس الاشتقاق المغاير.

فمثّلَ جناسُ الاشتقاق ملمحاً أسلوبياً أدى المعنى بأوجز عبارة ومنح المتلقي آفاقاً رحبة في تخيل دلالة العبارة وليكرس النص تكثيفاً في المعنى عبر صيغة الإيمان وماتوحيه في النفس بالتأمل والتدبر والوقوف عند حدود التعبير الكريم وخصائصه الصوتية فالتقارب الصوتي بين اللفظين والترديد النغمي للألفاظ، كان لغرض مهم أفاد التوكيد أي تأكيد علو صوت المنادي عند ذكر الإيمان وتوابعه.

كما وتحقق جناس الاشتقاق المغاير في قوله تعالى (al-Quran, Maryam 19:59): " فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا". بين المفردتين (فَخَلَفَ) (خَلْفٌ)، فهما مختلفان من حيث الحركات وقد اشتقتا من أصل لغوي واحد (خَلَفَ)، وهذه الحركات أدت إلى تغير دلالي ونحوي، فالأولى فعل ماضٍ، والثانية مصدر حققت الفاعلية للفعل خلف، ومع أنّ الخَلَفَ عادة يأتي بعد المتقدم، فإنَّ الله –عزَّ وجلَّ– زاد من تأكيد المعنى عندما قال: (من بعدهم) بعد خَلَفَ، ومجيء الله –جلَّ وعلا– بكلمة (خلف) من نفس النسيج لمادة فعلها، تدلُّ على زيادة في التأكيد كذلك، وتدل –أيضاً– على أنَّ هذا الخلف الذين تميزوا بالسلوك الفاسد الطالح (Muhamad Mughniah 1981: 189)، بعيدو الشبه عن آبائهم الصالحين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله (Qutb 1981: 2314). وإننا لنلاحظ أنَّ هذا التجانس يظهر الدقة في اللغة العربية، وكيف أنها أصبحت مظهر إعجاز القرآن الكريم، الذي تحدى العرب بهذه المعجزة.

ومن جناس الاشتقاق قوله تعالى (al-Quran, Maryam 19:23): "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا". فتحقق جناس الاشتقاق بين كلمة (نسياً) و (منسيا)، فكلا الكلمتين هنا تدلان على النسيان، ولكنَّ دلالة الثانية على النسيان كانت أعمقُ وأبعدُ، وزيادة في التأكيد على حدوث عملية النسيان، لدرجة أنَّ الناسَ قد نَسوْها وليس تناسوها.

وقال تعالى (al-Quran, al-Rum 30:43): "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ". وقد اكتفى الطاهر بن عاشور في توضيـــح الجناس في الآية الكريمة بقوله: "وبين (أقم) و(القيم) محسن الجناس" (Ibn `Ashur 1984: 115). وقال تعالى (al-Quran, al-Qamar 54:6): " فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ". فنرى جناس الاشتقاق المغاير بين الفعل (يدع) والاسم (الداعي)

واللفظان يعودان إلى جذر لغوي واحد هو (دعا)، فالجناس هنا بإيقاعه الشديد يوحي بصورة دقيقة ومرعبة لأهوال يوم القيامة، فالداعي (إسرافيل) الذي يدعو الناس إلى موقف القيامة فسيحشرهم إليه وقد خشعت أبصارهم ونكست رؤوسهم وأدركوا حقيقة النفير الذي يدعوهم. وجملة القول في هذه النصوص من الآيات القرآنية الكريمة، أنّ جناس الاشتقاق منح التعبير الكريم سمة الإبداع والخلق والابتكار في إيجاد دلالات مختلفة.

هذه هي عظمة القرآن الكريم وإعجازه، لفظٌ واحدٌ، في سياقين مختلفين حمل معنيين مختلفين، وهو هنا من باب المشترك اللفظي، ولكنَّ المختلف في المعنى والدلالة. وفي هذا الأسلوب إيقاظٌ للمشاعر ولفت للعقول بهذا الخروج عن المألوف من الخطاب، فوجود جناس الاشتقاق في القرآن لا يعني أنه جيء به لأجل التكلُّف كما يفعل الشعراء عادةً حين يستعملون المحسِّنات اللفظية، ولكن مراعاةً لقوة المعاني وللمقاصد التي يهدِف إليها كتاب الله ويروم تبليغها، لذا نلاحظ أنَّ هذا التجانس يُظْهِرُ الدقة في اللغة العربية، وكيف أنها أصبحت مظهرَ إعجازِ القرآن الكريم، الذي تحدى العرب بهذه المعجزة .

References

Al-Quran al-Karim.

'Akawi, In`am Fawal. 1996. *Al-Mu`jam al-mufassal fi `ulum al-Balaghah, al-Badi`, al-Bayan wa al-Ma`ani*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiah.

Abd al-Qadir Husain. 1983. *Fan al-Badi`*. Beirut: Dar Al-Shuruq.

al-Hamawi, Taqiy al-Din Abu Bakar ibn Hajjah. 2004. *Khizanah al-Adab wa ghayat al-Arab*. Vol. 1. Beirut: Dar al-Hilal.

Ibn `Ashur, Mohamad al-Tahir. 2004. *Tafsir al-tahrir wa al-tanwir*. Tunis: Dar al-Tunisiyyah li Nasyr.

Ibn Manzur, Abu al-Fadhil Jamal al-Din Mohamad bin Mukram. n.d. *Lisan al-Arab.* 3rd. Edition. Beirut: Dar Ihya` al-Turath al-'Arabi.

al-Jundi, `Ali. 1954. *Fan al-Jinas: Balaghah wa Adab wa Naqd*. Misr: Dar al-Fikr al-`Arabi.

Lashin, Abd al-Fatah. 1999. *al-Bad`i fi daw' asalib al-Quran*. Misr: Dar al-Fikr al-'Arabi.

Muhamad Jawad Mughniah. 1981. *al-Tafsir al-kashif.* Misr: Dar al-`Ilm li al-Malayin.

Muhammad `Abd al-Mutalib. 1995. *Bina` al-uslub fi shi'r al-hadathah al-takwin al-Badi`*. Misr: Dar al-Ma`arif.

al-Qasimi, Muhamad Jamal al-Din. 1957. *Mahasin al-ta`wil.* Mohamad Fuad Abd al-Baqi. (ed.). Vol. 4. Cairo: Dar al-Ihya' al-Kutub al-`Arabiyyah.

al-Qazwini, Jalal al-Din Muhamad bin Abd al-Rahman al-Khatib. 1904. *Sharh `Abd al-Rahman al-Barquqi: al-Talkhis fi 'Ulum al-Balaghah*. Misr: Dar al-Fikr al-'Arabi.

Qutb, Sayyid. 1981. *Fi Zilal al-Quran.* Beirut: Dar al-Shuruq.

al-Sakaki, Abu Ya`qub Yusuf bin Abi Bakr Muhamad `Ali. 1987. *Miftah al-'ulum*. Na`im Zarzor (ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiah.

al-Taghlibi, Amru bin Kalthum. 1996. *Diwan 'Amru bin Kalthum*. Emil Badi` Ya'qub. (ed.). Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.